

الباب الرابع

قضية القيامة والظهور

- القيامة
- الظهور

obeikandi.com

الفصل الحادى عشر

القيامة

مقدمة :

تقول الأناجيل أن المسيح بعد أن مات على الصليب يوم الجمعة : حسب روايات مرقس ومتى ولوقا ، أو يوم الخميس : حسب رواية يوحنا - فقد وضع جسده فى قبر مساء يوم الصلب : وفى الساعات الأول من فجر يوم الأحد ، أكتشفت بعض النسوة من معارف المسيح وتابعيه ، خلو ذلك القبر من أى جسد : لقد كانت تلك نواة ، بدأت تتكون من حولها روايات تقول أن المسيح قام من الأموات . ثم ما لبثت هذه أن تداخلت معها روايات أخرى تقول أنه بعد قيامته ظهر لبضعة أشخاص ، وكانت أولاهن - بالطبع - إحدى النسوة اللاتى نسب لها أول ما أشيع عن القيامة من روايات ، الا وهى مريم المجدلية « التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين - مرقس ٦ : ٩ » .

★

ولقد بدأت روايات قيامة المسيح من الأموات وظهوره بعد الموت ، تنتشر ببطء شديد وسط المجموعة المسيحية الأولى ، بسبب انكار تلاميذ المسيح وحوارييه - وعلى رأسهم بطرس - لتلك الروايات ، وشكهم فيها ، وعدم إيمانهم بوجود أدنى صلة بين رسالة المسيح الحقمة التى تلقوها من معلمهم ، وبين فكرة القيامة من الأموات ، التى صارت واحدة من ركائز العقائد المسيحية فيما بعد .

من أجل ذلك تأخر الاعلان عن قيامة المسيح وظهوره سبعة أسابيع ، فلم يذع خبرها بين عامة المسيحيين إلا بعد ٥٠ يوما ، كما تقول رسالة الأعمال التي سطرها لوقا بعد أكثر من ٦٠ عاما من رفع المسيح :

*

وإذا كان هذا هو مجمل حديث القيامة كما سجلته الأناجيل ، فمن الواجب ألا يغيب عن البال « أن أول شهادة عن القيامة لم تعطها الأناجيل لكنها جاءت من رسائل بولس ، وعلى وجه الخصوص رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس - الاصحاح ١٥- التي كتبت قبل أقدم الأناجيل بعشر سنوات على الأقل . ففي هذا الاصحاح نجد بولس يقتبس تعليما تسلمه من أولئك الذين كانوا مسيحيين قبله » (١) .

ولقد رأينا أن ما تقوله الأناجيل عن صلب المسيح يمثل مشكلة رئيسية فيها ، وبالتالي فإن ما يترتب على ذلك من القول بقيامته وظهوره ، يمثل - بداهة - مشاكل أخرى تضاف إلى قائمة المشاكل التي تثقل كاهل الأناجيل . وفي هذا الفصل نناقش قضية القيامة بعناصرها الرئيسية .

* * *

زيارة النساء للقبر

يقول مرقس : « بعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليايتين ويدهنه . وباكرا جدا في أول الأسبوع أتبن إلى القبر إذ طلعت الشمس وكن يقفن في أنفسهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر .

فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا . ولما دخان القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندھشن .

فقال لهن لاتندھشن . أنتن تطلبن يسوع الناصري المصاوب . قد قام . ليس هو ههنا هو ذا الموضع الذي وضعوه فيه .

لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم . فخرجن سريعا وهربن من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاها . ولم يقلن لاحد شيئا لأنهن كن خائفات - ١٦ : ١ : ٨ .

✱

ويقول نينهام : « ان الدافع المقترح لهذه الزيارة يدعو ، على أى حال إلى الدهشة وإذا صرفنا النظر عن التساؤل الذى أثير (عن يدحرج الحجر) ، فمن الصعب أن نتق فى أن الغرض من زيارة النسوة كان دهان جسم إنسان انقضى على موته يوم وليلتان .

إن أغلب المعلقين يرددون ما يقوله مونتييورى من أن : السبب الذى تعزى له هذه الزيارة غير محتمل البتة . .

وفى الواقع نجد أنه حسب رواية القديس مرقس ، فإن جسد يسوع لم يدهن أبدا بعد الموت خلافا لما جاء فى يوحنا ١٩ : ٤٠ (الذى يقول : فأخذنا - يوسف ونيقوديموس - جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب ، كما لليهود عادة أن يكفنوا) ..

إن كثيراً من القراء سيتفقون فى الرأى مع ما انتهى إليه فنست تيلور من أنه : من المحتمل أن يكون وصف مرقس محض خيال ، إذ أنه يصور لنا فى وصفه بما يعتقد انه قد حدث « (٢) .

✱ ✱

وقد انفرد متى بما ذكره عن طلب اليهود من الحاكم الرومانى بيلاطس أن يرسل حراسا لضبط القبر ، فأستجاب لهم « فضموا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » .

بعد ذلك تكلم عن زيارة النساء للقبر بصورة مختلفة فقال : « وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لئنظرا القبر .

وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . فن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات .

فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أننا . فأنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعا فيه . وإذهبا سريعا قولاً لتلاميذه أنه قد قام من الأموات . هاهو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قد قلت لكما . فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبيرا لتلاميذه - ٢٨ : ١ - ٨ .

*

ويقول جون فنتون : « أن حدوث الزلزلة ، ونزول الملاك من السماء ودحرجة الحجر بعيدا وخوف الحراس ، كلها إضافات من عمل متى . . . كذلك نجد فى انجيل مرقس أن النساء لا تطعن الرسالة (التى تلقينها من الشاب الجالس عن يمين القبر : ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات) ، أما فى انجيل متى فانهن يطعنها (فخرجتا سريعا .. لتخبيرا لتلاميذه) » (٣) .

* *

ويقول لوقا : « فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعدده ومعهن أناس . فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر . فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع . وفيما هى مختارات فى ذلك إذا رجلان وقفا بهن بشياب براقه . وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالاهن . لماذا تطلبن الحى بين الأموات . ليس هو ههنا لكنه قام . إذ كن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل . فتذكرن كلامه ورجعن من القبر واخبرن الأحد عشر الباقين بهذا كله . وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتى قلن هذا للرسل - ٢٧ : ١ - ١٠ .

*

ويقول جورج كيرد : « إن قصة لوقا عن القبر الخالي تسير بمحاذاة مرقس ، لكنها تختلف معها في اربع نقاط :

فبينما يذكر مرقس شابا واحدا عند القبر ، نجد لوقا يذكر رجلين ..
وحسبا في مرقس ١٦ : ٧ قيل للنسوة : اذهبن وقلن لتلاميذه رلبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه كما قال لكم - لكن لوقا يشير بدلا من هذا إلى تعليم سبق اعطاؤه في الجليل .

ذلك أنه حسب مصدر المعلومات الذي استقى منه لوقا فإن ظهور (المسيح) بعد القيامة لم يحدث في الجليل ، لكنه حدث فقط في أورشليم وما حولها .

كذلك نجد حسب رواية مرقس أن النسوة قد حملن برسالة ، فشنن في توصيلها لأنهن كن خائفات ، بينما نخبرنا لوقا أنهن قدمن تقريرا كاملا عما رأينه وسمعنه إلى التلاميذ الآخرين .

وأخيرا ، فإن قائمة الأسماء مختلفة ، إذ أن لوقا يذكر يونا بدلا من سالومي التي ذكرها مرقس «(٤)

* *

أما رواية يوحنا عن القيامة فإنها مختلفة عما روته الأناجيل الثلاثة في عناصرها الرئيسية ، ذلك أن يوحنا يقول : « في أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكرا والظلام باق ، فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر .

فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه .

فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر . وكان الاثنان يركضان معا . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا إلى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمندبل الذي كان على رأسه ليس موضوعا مع الأكفان

بل ماخوفاً في موضع وحده . فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذي جاء أولاً إلى القبر ورأى قآمن لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات . فضى التلميذان أيضاً الى موضعهما .

أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكى . وفيما هى تبكى انحنت الى القبر . فنظرت ملاكين بشياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً .

فقال لها يا امرأة لماذا تبكين . قالت لهما أنهم أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه - ٢٠ : ١ - ١٣

* *

اختلاف الأناجيل في روايات الزيارة

من الواضح الآن أن هناك اختلافاً بين ما ترويه الأناجيل عن زيارة النساء للقبر ولباساتها كما يتضح مما سبق ، بالإضافة إلى ما يأتي :

١ - يذكر مرقس أن الزائرات كن ثلاثة من النسوة ، لكن متى . يذكر اثنين فقط ، بينما يقول لوقا أنهم كن جمعاً من النساء « أتين (مع المسيح) من الجليل .. ومعهن أناس » - أما يوحنا فيجعل بطلة الزيارة مريم المجدلية بمفردها التي تذهب فوراً لتحضر معها بطرس ويوحنا .

ولا يتفق كتبة الأناجيل على شيء من العناصر الرئيسية لقصة الزيارة سوى ما قالوه عن وجود مريم المجدلية في موضع الصدارة بين الزائرات ، حتى أن يوحنا يجعلها الزائرة الوحيدة .

وبذلك صارت مريم المجدلية - « التي كان (المسيح) قد أخرج منها سبعة شياطين » هى المصدر الرئيسى لكل ما قيل عن قيامة المسيح من الأموات .

٢ - وعند القبر ، رأت النساء « شاباً جالساً عن اليمين لابساحلة بيضاء » - حسب رواية مرقس ، بينما هو فى متى (ملاك الرب .. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج) .

أما في لوقا فهما (رجلان بثياب براقعة)، بينما نجدهما في يوحنا (ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند القدمين) .

★

إن فرانك موريسون يعلق على زيارة النسوة إلى القبر وما اختلط بها من روايات فيقول : (إننا نستطيع أن نرى كحقيقة تاريخية أن مغامرة النساء عند القبر قد غاصت نسبيا في ثنايا النسيان حيث طغت عليها القضايا الأخرى الأكثر حيوية والتي فرضتها الأحداث . لقد حفظت ذكراها في مخيلة النساء أنفسهن .

وما من شك في أنها أضيفت إلى تعاليم الكنيسة عند ما هدأت الأمور واستقرت ، ثم ما لبث أن خرج من تلك القصة التي تناثرت على نطاق واسع في الكنائس المسيحية في أوروبا وآسيا - كل تلك الروايات التي تطورت واختلفت ، والتي نقل عنها كل من القديسين لوقا ومتى .

وهكذا فإن الشاب الواحد الذي كان عند المقبرة - والذي كان في الحقيقة شابا واحدا حسب القصة الأصلية - قد أصبح بمرور الزمن : الملاك العظيم في انجيل متى ، والزائر بين السماويين بثياب براقعة في انجيل لوقا .

وهكذا أيضا فإن دحرجة الحجر بعيدا (عن القبر) . . . قد أصبحت موضوعا للكثير من الحدس والتخمين فقد قال بعضهم أن الحجر دحرج نفسه بعيدا ، بينما قال آخرون قد دحرجته الملائكة (٥) .
